

حقائق التأويل

[211] فان تكن الايام أحسن مرة * إلي فقد عادت لهن ذنوب ومعنى ذلك: أن الايام أساءت إلى بعد احسان، ونقصتني بعد تمام، لا أنه أراد أن الايام كن أذنبين إلي ونزعن ثم عاودن ورجعن، فكيف يظن به ذلك، وقد ذكر أن إحسانها كان متقدما، وإنما جاء ذمها متأخرا. والصحيح في ذلك: أن أصل الرجوع والرجوع - في اللغة - : إنما هو انعطاف الشئ اليك، وانقلابه نحوك، لا أنه كان عندك ففارقك، ثم رجع اليك، وإنما استعمل في المعنى الاخير مجازا، وحقيقته ما ذكرناه، وفي كلامهم الرجعة: المرة الواحدة، ومن ذلك قولهم: رجعت إليه القول، أي: خاطبته وصرفت قلبي إليه ; ويقولون: هل جاءتك رجعة كتابك ورجعانه اي جوابه، وقال الشاعر [1] : كأن من غسل رجعان منطقها * إن كان رجع كلام يشبه العسلا قال تعالى: (أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا...) [2] وكل ذلك يدل على المعنى الذي قلناه.

_____ ابن سعد الغنوي، والمرثى من قومه وليس
باخيه، ويكنى ابا المغوار واسمه هرم وبعضهم يقول: اسمه شبيب ويحتج بيت روى في هذه القصيدة: (اقام وخلق الطاعنين شبيب). (1) هو الحكم بن ربحان من بني عمرو بن كلاب، وروى الجاحظ في (البيان والتبيين) البيت هكذا: كأنما غسل رجعان منطقها * ان كان رجع الكلام يشبه العسلا (2) طه: 89.
